وعلم ادم مسميات الاسما قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء
انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فلما علق الانبا بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب
تعليق التعليم بها فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات قلت اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا
اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنياوية
ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانبا
على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم
وان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فاراهم
بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون الاية وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعلم
آدم على البناء للمفعول وقرا عبد الله عرضهن وقرا ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان العرض لا يصح
في الاسماء وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره
على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لادم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات فيه وقرا
ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة
كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما
امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن
امر ربه السكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن ليصح العطف
عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها حيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما
اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع
الجامعة للماكولات من الجنة حيث لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفايتة للحصر
وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي الشجرة بكسر الشين والشيرة
بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرههما وقال يقرا بها برابر مكة وسودانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم
بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي الضمير في عنها للشجرة اي فحملهما الشيطان
على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون
عن اكل وشرب وقيل فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عني ذلك اذا
ذهب عنك وزل من الشهر كذا وقرئ فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة
وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت
وسوسته عنها فان قلت كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت
يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء
لادم وحوا وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة
فدخل في الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لادم وحوا وابليس وقيل والحية والصحيح
انه لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل
عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى

بعضكم



بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقر موضع
استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ
والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به فان قلت
ما هن قلت قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين
اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا
يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال
يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى
الجنة قال نعم واكتفى بذكر توبة ادم دون توبة حوا لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك
وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا قلت
للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى فان قلت ما جواب الشرط الاول قلت الشرط
الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم
وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا مقابلا لقوله فمن تبع هداي فان قلت فلم جيء
بكلمة الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل
وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب
لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال فان قلت الخطيئة التي اهبط بها ادم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبيا
وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس
ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة قلت ما كانت صغيرة مغمورة
باعمال قلبية من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة
وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبيه على انه
اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع هدي على لغة هذيل فلا خوف بالفتح
اسرائيل هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابرهيم واسمعيل
غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرائيل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا (واسرايل)
بها ويستعظموها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق
ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به على من ادرك زمن محمد صلى الله عليه وسلم من المبشر به
في التوراة والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه
كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه
من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومنهم من عاهد الله ومنهم من اوفى بما عاهد عليه الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف
بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا
رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ اوف بالتشديد اي ابالغ في الوفاء بعهدكم كقوله
من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة
والكتاب المعجز ويدل عليه قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اول كافر به اول من كفر به او اول فريق
او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب
ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان من اوحي اليه والمستفتحين على الذين

Copyright © King Saud University